ĪQĀN -Vol: 04, Issue: 02, Jun-2022
DOI.10.36755/ iqan142.2022,PP: 14-24

OPEN ACCESS
Name
3336-2617pISSN:
3700-2617eISSN:
www.iqan.com.pk

تحديات الترجمة البلاغية-ترجمة سورة الكوثر

Challenges of Rhetorical translation -Translation of Surah Al-Kawthar

* ***Dr. Lubna Farah*** < *lfarah@numl.edu.pk* >
Asst. Prof / Director Translation and Interpretation department-NUML, Islamabad.

Version of Record
Received:12-April-22; **Accepted**:01-Jun-22; **Online/Print**:30-Jun-22

ABSTRACT
This study paper is trying to find out the difficulties in rhetorical translation and it's implicit meaning. Translation of Quranic verses is seriously a difficult job because its include the tacit relationship of meaning with the words and the structure of sentence. Translation is a scientific and civilized work through which nations rise and flourish and cultures and civilizations fertilize, so we find the nation is the foundation for itself, its civilization and its glory, for the development of the nation and benefiting from the civilization of other nations resorting to translating its production in order to be inspired by the human heritage .

Keywords *Rhetoric, translation shortcoming, characteristics of translation, difficulties.*

CC BY

المقدمة:

موضوع البحث يدور حول "تحديات ترجمة البلاغية للقرآن سورة الكوثر نموذجا باللغتين الأردية والإنجليزية". يتحتوي الموضع على واجهتين الأولى ذات صلة بالمعاني والأسرار البلاغية في سورة الكوثر، والثاني بصعوبة استيعاب المعاني البلاغية عند ترجمة السورة.

الترجمة عمل علمي حضاري بوساطتها تقوم وتزدهر الأمم وتتلاقح الثقافات والحضارات، فنجد الأمة هي المؤسسة لنفسها وحضارتها ومجدها، لتطور الأمة وتستفتيد من حضارة الأمم الأخرى تلجأ لترجمة انتاجها لكي تستلهم الموروث الإنساني، تسفيد من تجارها. وطريق الترجمة صعب حافل بالمصاعب، وميدانها متشابك الأركان، وبنو الإنسان منذ القدم يسعى على النشاط الترجمي منذ ان تعدد اللغات والألسن، حيث أن الحاجة اقتضت التفاهم والتواصل والتخاطب ضمن الشعوب، لذا لجأؤ للترجمة، لعبت الترجمة دوراً خطيراً في نقل الثقافات كان لها في الماضي دور مهم كالتالي: نقلت التوراة والإنجيل لأجل حملة التنصير، حيث انطلقت من بلاد ما وراء النهرين، وأيضا نقلت الفكر الإغريقي والهندي للعربية، وإرست قاعدة الحضارة العربية الإسلامية. والترجمة تطلب من المترجم المهارة في اللغتين والحضارتين ولابد للمترجم الاطلاع على أسرار وأساليب اللغتين والحضارتين التي تدور بينهما الترجمة. لأنه يقال للمترجم: ترجم الكلام أي بينه ووضحه، وترجم كلام غيره، نقله من لغة إلى لغة أخرى[1]. لذا الترجمة قد تكون ضمن اللغة نفسها أو بين لغتين. عرفها البعض بقول: "إن الترجمة بمعناها نقل الكلام من لغة إلى لغة..، بأقصى قد من الامانة للغة المتلقية، حيث يتطلب العمل قدرة وسعة إطلاع وتمكن من لغتين على الأقل، لكي يحقق مفهوم الترجمة بمعناها الدقيق"[2].

تاتي أهمية البحث في الوقت الذي تنتشر فيه حملة ضد الإسلام والتخوف من الإسلام لذا فلابد من إجراء بحوث توضح صورة الإسلام وتعريفها لأهل أوربا وبلغتهم. لكي يستوعب أهل أوروبا الجمال في أسلوب القرآن وعبارته السهلة. بما أن القرآن نزل متحديا للأنس والجن ونرى أن أصغر سورة وهي الكوثر التي أقل من سطر واحد تكفي لأرباب العقل والكلام بان يفهمونها ويعظمونها.وقد شغل المسلمين من العصور الماضية الأمور المتعلقة بترجمة القرآن ولذا فالاهتمام بالترجمة القرآنية بدأت من عصر الصحابة لحاجة معرفة كتاب الله بعد انتشار الإسلام خارج جزيرة العرب، لذا فزاد الاهتمام بترجمة معاني القرآن وبعد دخول الإسلام شبه القارة الهندية بدء مسلموها بمحاولات ترجمة القرآن للناطقين بالأردية.

ترجمة القرآن :

"ترجمة القرآن الكريم" يمكن أن نطلق على تحويل النص إلى لغة أخرى، فيكون بمعنى ترجمة القرآن على الأوجه التالية:

- الوجه الأول: توضيح كلمات القرآن وتفسيره بالعربية
- الوجه الثاني: تبليغ ألفاظه. وكلاهما لا إشكالية لجواز من عدمه بل مطلوب لاجل نقل المطلب القرآني للبشرية.
- الوجه الثالث: الترجمة التفسيرية بلغة أخرى
- الوجه الرابع: نقل عربية القرآن لغة أخرى

كلا الثالث والرابع هما محل البحث حيث يحتاجان للخوض فيهما بما ياتي تعريف ترجمة معاني القرآن على التالي: "التعبير بالمعاني العرية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الإيفاء بجميع المعاني والمقاصد" (الزرقاني، 1980)

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، القاهرة، د.ت، مادة "ترجم".

[2] عبد الودود العلي، مفهوم الترجمة: تطوره ومعناه، مجلة المترجم، عدد 1، كانون الأول 1987م، ص89

تتنوع ترجمة القرآن لثلاث أنواع هي:

الترجمة الحرفية:

ترجمة كل حرف في القرآن بما يماثلها باللغة التي يترجم إليها، حرفاً بحرف وكلمة بكلمة حيث يجب عند الترجمة الحرفية مراعاة ما يحاكي الأصل في النظم والترتيب، والحفاظ على المعاني بدون إضافة شرح ولابيان. وهذه الترجمة تكون مطابقة للحرف والكلمة في الأصل والترتيب والنظم يكون مطابقاً. لا اختلاف سوى اللغة، وهي الأمر الواقع والمقدور عليه، حيث تكاد تعتبر النظرية البحتة، وليست مكان للخلاف في حالة عدم الجواز. وهي الترجمات التي انتجها المستشرقون ومن تبعهم، وهي ممكنة في بعض الألفاظ لكنها غير ممكنة في ألفاظ أخرى، حيث يحتاج المترجم بإضافة بعض المعاني لإيضاح المعنى الأصلي، لأن العربي لايوجد ما يشاكلها في اللغات الأخر.لأن المترجم إذا صعب عليهم اللفظ أو تعذر فإنهم يترجمون ويتصرفون بالنص تبديلاً للألفاظ ويتصرفوا كما يشاءون ويقدمون في المعنى المراد من الآية.

الترجمة المعنوية:

الترجمة المعنوية هي: "بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمة" (القطان، 2005). وهذه الترجمة ممكنة تكون بين لغات مختلفة، حيث اشترطوا في جوازها توافر الشروط التالية:

1. المترجم لابد ان يلم بقواعد اللغتين وخصائصها.
2. لابد للمترجم القدر الكبير من مفردات اللغتين.
3. يدرك معاني الألفاظ حسب سياق النظم والتأليف، ما يميز النص بين الحقيقي والمجاز.
4. يفي بالمعاني الأصل والمقاصد على وجه يسمح به للفهم في لغة الترجمة (الحطان، 1988).

الترجمة المعنوية ممكن ولا بأس بها لأنها عبارة: "فهم المترجم للقرآن، أو فهم من عساه يعتمد على فهمه من المفسرين، ولاتعتبر هذه الترجمة القرآن، بل هي فهم رجل يفهم ويمكن أن يخطيء في فهم القرآن، ولايحصل بذلك المقصود بالترجمة التي ننكرها" (رضا، 2008).

الترجمة اللفظية:

تترجم باستحضار معنى لفظ الأصل ثم إبداله بما يدل عليه في لغة الأخرى، مع التغيير بالترتيب والنظم حسبما تقتضية أوضاع اللغة التي يترجما إليها وقواعدها.هي محل بحث وخلاف ضمن العلماء حيث أطلقوا عليها عبارة: حكم ترجمة القرآن.

ترجمة القرآن عبر العصور:

ترجمة القرآن عصر النبوة:

تاتي من الكتب التي ارسلها النبي للملوك خارج شبه الجزيرة العربية، وأيضا قصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي. حيث نرى بعد صلح الحديبية قام النبي بارسال خطابات للملوك خارج شبه الجزيرة وقام بدعوتهم للدخول إلى الدين الجديد. حيث أرسل خطاب إلى هرقل الروم، ومن ثم كتابا إلى كسرى حاكم وملك الفرس، وبعدها كتب كتاباً للمقوقس عظيم القبط بمصر، ثم للنجاشي ملك الحبشة. حيث كل كتبه وخطاباته قام بإدخال شي من القرآن فيه. وقد كتبت الكتب باللغة العربية ومن ثم ترجمت للملوك بلغاتهم. والذين نقلوا الكتابات والخطب هم كانوا يجيدون لغة الأمم التي توجهول لهم. حيث قام النبي بأعداهم لكي تنجح مهمتهم عند الترجمة العبارات القرآنية التي ادمجت بالكتب (البنداق، 2011)جاء في الروايات أن رسول النبي للنجاشي عمر بن أمية قد قام بترجمة كتاب النبي للغة التي يفهمها النجاشي (العمري). وقد تضمنت الآية: "قل يا أهل الكتاب تعالوا

إلى كلمة سواء بيننا وبينكم..." (عمران). هنا الآية التي اختارها النبي تعتمد على آيات محكمة وهي التوحيد بالله وتبتعد عن مظاهر الإشراك. جاء ذلك لضرورة التبليغ. وهو يؤكد شرعية ترجمة القرآن لغير الناطقين. جاء في الروايات حث النبي الصحابة على تعلم سائر اللغات، حيث جاء ان النبي طلب من زيد بن ثابت تعلم الغة السريانية.

ترجمة القرآن عصر الخلافة:

حيث نرى انتشار الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية وبالفتوحات قد وصل لفارس والروم وإفريقيا، وأصبحت الغلبة الحضارية. فبدأ الداخلون للإسلام بتعلم العربية لإجل إقامة فرائض الدين وفهم كلام الله.لذا لم تنشأ الحاجة لترجمة القرآن حتى أيام الدولة العباسية لأن العربية كانت هي لغة العصر وكانت لها السيادة لكن لم يدم المجد طويلا حيث وهنت الدولة الإسلامية ومع ضعفها افم نجم اللغة العربية حيث قل الاهتمام بتعلمها. هنا نشأت الحاجة لترجمة القرآن للغات الأخرى كأسلوب للدعوة والتبليغ. حيث بدءت ضرورة الترجمة في بؤرة التبادل الثقافي بين الإسلام والنصرانية جاءت الترجمة الأولى للقرآن حيث قام بها نصارى لأجل النصارى الآخرين في الفترة من 1125 إلى 1152م، حيث استغل رجال الدين النصارى متحدثي اللغة العربية الذين عرفوا بالمستعربين واليهود، قاموا بترجمة القرآن للإسبانية، حيث كانت البداية ومن ثم وُجد أفراد قادرون على أن ينحوا منحى آخر مثلهم[3]. وقد مرت ترجمة القرآن بأربع مراحل كتالي:

- المرحلة الأولى: من العربية للاتينية، حيث امتدت هذه المرحلة بداية من القرن الحادي عشر حتى الثاني الميلادي.
- المرحلة الثانية: من اللاتينية للغات الأوربية
- المرحلة الثالثة: وفيها تمت من الترجمة من العربية للغات الأوربية على يد المستشرقين
- المرحلة الرابعة: هي التي دخل فيها المسلمون لميدان الترجمة حيث انجزوا ترجمات كاملة وجزئية للقرآن بلغت حوالي 45 ترجمة (maktabalislamya، 2021).

الترجمة التي تعتبر جزءاً من نصوص إسلامية تعرف بمجموعة طليطلة "Corpus Toletanum" وهي التي أدت دوراً كبيراً في فهم أوروبا للإسلام، من العصور الوسطى حتى العصر الحديث[4].خطاب «بيتر المحترم» إلى القديس «برنار» ما يلي: «قابلت روبرت وصديقه «هرمان الدلماطي» العام 1141م، بالقرب من «الأوبر» في اسبانيا وقد صرفتهما عن علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية، فأتماها سنة 1143م، وكانت أول ترجمة للقرآن استعانا فيها باثنين من العرب.واظهرت الترجمة اللاتينية للنصرانية بأن هناك تشابه بين الإسلام والنصرانية، وبموجب التأثير تجرأ البابا بيوس بأرسال خطاب للسلطان محمد الثاني يدعوه لنصرانية ويوليه منصب خليفة الأباطره البيزنطية، لكن السلطان رمى بالخطاب للحائط.

دراسة لسورة الكوثر:

أصغر سورة في القرآن الكريم، من ناحية كلمتها فأنها أصغر صورة ونزلت في مكة المكرمة، والبعض قال انها مدنية في حين البعض قال إنها نزلت في المدينة ومرة قبلها في مكة. وعبارتها خاصة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتمتاز بانها خطاب خاص من سبحانه وتعالى لعبده ورسوله. حيث أن جميع آياتها ضمير يعود على الرسول "إنا أعطيناك الكوثر"، "فصل لربك وانحر"، و"إن شانئك هو الأبتر"، فنلاحظ بان الكاف في "أعطيناك"، والضمير في كلمة "فصل" وفي "انحر" ثم كلمة "شانئك" الكاف الخطاب كلها جري بين المولى وعبده محمد. ونرى السورة تذكر بإعطاء

[3]بطرس ألمبجل"كان هدفه يسوده روح العداء، حيث يظهر من عنوان ترجمته التي تبناها "Lex Saracenus" أي قانون السراكيين،

[4]مجموعة الكتابات عن الإسلام وضده، كتبها بطرس "المبجل"، خلال فترة "الحروب الصليبية" بأن القتال بالسيف لايكفي ضد الملسمين بل يحتاج بالقلم أيضاً، فقام بتشكيل لجان لتقوم بترجمة القرآن والحديث والكتب الإسلامية

الرسول "الكوثر" وفيها أمره بالصلاة والنحر هما العبادتان المحببتان. جميع الضمائر المتسخدمة في السورة مختلفة منها ضمائر بارزة او مستترة نجد الضمير في كلمة "أعطيناك" بارز في كلمة "صل" و "انحر" ضمير مستتر، كلمة "أعطيناك" بها ضمير منفصل يظهر في جملة "هو "الأبتر"، ضمير المتكلم يبدو في "أعطيناك". والغريب في السورة نجد الكلمات التي تدل على سبحانه رب العزة ثلاثة والكلمات الدالة على النبي أيضاً ثلاثة، والآيات أيضا نجدها ثلاثة. والأفعال أيضا بها ثلاثة.

تفسير كلمة الكوثر

أغلب المفسرون اعطوا عدة معانٍ لكلمة كوثر، حيث اتفق أغلبهم على ان معانها نهر أو حوص في الجنة حيث قالوا عن كلمة "الكوثر": خير كثير، حوض في الجنة، نهر بالجنة.قال القرطبي في شرح كلمة "الكوثر": "فوعل من الكثرة، حيث العرب تسمى كل شي كثير في القدر والعدد والخطر كوثرا". ونرى "إختلاف العلماء وأهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي على عدة أقول" حيث نقل كالتالي:

- الأول: بأنه نهر في الجنة
- الثاني: حوض موقف للنبي
- الثالث: "حوض كثرة الورود" من أمة محمد عليه لشرب الماء
- الرابع: هو القرآن كثرة قرآته
- الخامس: الإسلام كثرة تابعين

نجد تفسير الجلالين "الكوثر" نهر في الجنة، "حوض يرد عليه أمته محمد" بها خير كثير من النبوة والشفاعة والصحة"[5].والأغلبية تقول بأن المراد بها الخير الكثير وكثرة الذرية التي تاتي ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: "إن شائنك هو الابتر" أي خاليا من الفائدة.

وقوله تعالى: "فصل لربك وانحر"

ذكر صاحب الدر المنثور من آراء: "أخرج ابن جرير،"فصل لربك: أي الصلاة". وكلمة "انحر" يرفع يديه عند التكبير في الافتتاح للصلاة. أي رفع اليدين حتى النحر للتكبير للصلاة. والمروي عن ابي جعفر بأن معناه وانحر البدن والاضاحي. ونرى صاحب البيان يقول: "المراد بالنحر: النحر بمنى، الاضحية في عيد الاضحى، والنحر بالكتبير للصلاة واستقبال القلة بالنحر، والاعتدال في القيام، وكل ذلك من موجبات الشكر للنعم"[6].

قوله تعالى: "إن شائنك هو الابتر" فنرى أهل اللغة: يقولون الابتر من الرجال: هم من لا ولد لهم والواب هم من لا ذنب لهم.وكل أمر منقطع من الخير نعتبر أبتر، وام البتر: فهو القطع، عندما نقول بترت الشيء أي قطعته قبل الاتمام. ولإنبتار يكون الإنقطاع، لذا عندما نقول الأبتر أي المقطوع من الذنب، لأن البتر في اللغة هو استئصال الشي فاستئصال الذنوب التي تنقطع للمرء. فيكون معناها بأن من أغضبك كان منقطع من كل خير.

دراسة بلاغية :

التحليل البلاغي لسورة الكوثر :

سورة الكوثر مع قصرها لكن بها كثير من الأسرار البلاغية حيث اشتملت على: الإيجاز بكلتا نوعية وهما القصر والحذف، ثم الخروج الكلام من مقتضى الحال الظاهر مثلا: الالتفات ثم وضع الظاهر مكان المضمر، جاء الفعل الماضي مكان المضارع، نجد في السورة مباحث من علم البيان:

[5]تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، 1، الناشر دار الحديث، القاهرة، ط1، ص824

[6]الطوسي، تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن، ت460هـ ، ص99

الاستعارة التشبية والتعريض، والسجع.قوله تعالى: "إنا أعطيناك الكوثر" جاء فيها إخبار بالعطاء الجزيل للنبي، والمراد من الكوثر هو خير الدنيا والآخرة كما صرح العلماء (الرافعي، 1393هـ).

استخدام كلمة "أعطيناك" بدل لفظ "أتيناك" لأن الكلمتين قد فرقتا بالمعنى "الإيتاء" يكون واجبا ويكون تفضلاً، على عكس العطاء فهو فقط تفضل من المعطي وكرم غير متناه ولا حدود له[7]. نرى بأن في امكان أخرى جاء "إنا آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم" وأيضا "وآتيناهم ملكا عظيماً"، المقصود بهم آل إبراهيم. ونرى بأن كلمة "أعطى" لا تستعمل سوى في الأمور المادية وهي تفيد التمليك بينما "أتينا" لا تفيد التمليك. فلذا بعد العطاء يصبح له أن يتصرف به تصرف مطلق، يناسب ذلك بأن يقول "فامنن أو أمسك" في حين أن الإيناء يمكن أن ينزع "تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء". ومعنى الإيتاء يكون أيضا الإحضار في حين الإعطاء يكون بمعنى المناولة.

لذا استخدمت الآية أسلوب الخطاب "أعطيناك" لم تاتي الآية "أعطينا الرسول او أعطينا النبي" حتى لا يُشعر أن تلك العطية قد وقعت وعلل ذلك الوصف حيث قال "أعطيناك" علم بأن تلك العطية غير معللة بعلة بل فقط بها الاختيار والتفضل، وتعظيم للمعطى النبي تعظيماً لايخفى[8].

كانت للإختصاص التمليكي وليس للأخذ، واللفظ يتناول الخيرات لكنه يخص بها أيضا خيرات الأخرة. بالإضافة أن الكوثر تستهل بالامتنان بالكثرة، حين تبدأ التكاثر بالتوبيخ حيث الأول هي بهدي المرء للطاعة والشكر، وثانياً: تقود الإنسان للتلهي عن ذكر سبحانه وتعالى وطاعته، وجاء اختتام سورة الكوثر بالتكاثر بالنعيم المهلي حيث: "أن المناسبة لا تخلص إلى جانب السبك دون الحبك، فهي كما تنهض على بُعد لغوي ظاهر تنهض أيضا على بعد معنوي باطن، والوجهان معاً يضمنان للنص ترابط سطحه وانسجام عالمه"[9].

وقوله تعالى: "فصل لربك وانحر" نجدها مرتبطه بما قبلها، نجد الآية الأولى ذكرت النعم وذكرت الشكر وربطت بين النعم والشكر، وبين العبادات والاسباب الموجب له، مثلما اعطي الكوثر عليه يصل ربه، ولينحر له، ويدل على المعنى "الفاء" جاءت كلمة "فصلِ" الدالة على التنبية للشكر للنعم التي يكون على الفور فيراد بها التعقيب. وكلمة "لربك" تدل على الإخلاص والتجرد لله رب العالمين واللفظ فيه تعريض لكفار مكة، لأن صلاتهم كانت عند البيت مكاء وكانت جميع نحورهم للأصنام والأوثان[10].

وفي إضافة كلمة "الرب" لضمير المخاطب تشريف للنبي، وإلاعء من مرتبة وقدر النبي، وفيه نُكت بيانية عظيمة من تشريف الرسول وتقريبه، وفيه تعريض بأنه يرأف به، وفيه نجد تأكيداً وترغيبا لرسول في أداء ما أمر به على الوجه الأكمل. نرى في سورة الكوثر وكأنها تقول: "إذا أردتم بلوغ الغاية في الحفاظ على الأمنين والزيادة فيجب عليكم أن تزدادو صلتكم بسبحانه وتعالى وإخلاصاً بالإكثار من الأعمال القلبية". والإكثار من العبادات المالية من أفضل العبادات المالية هي النحر لتقرب لله تعالى، حيث يجتمع فيه أفضل العبادات وهما الصلاة والإحسان للإخرين وبها يتحقق الأمن الغذائي "فصل لربك وانحر".

خاتمة السورة كانت بالنصيب الأوفر بتوطيد صلتها بسورة الكافرون حيث جاء "إن شانئك هو الأبتر" لكي تبين بأن البتر في الدنيا ويكون بتراً في الآخرة. وهي تصرح بأن مبغضك بانبي والذي يبغض ما جئت به من برهان وحق ساطع هو سيكون الأبتر، نجد الآية جاءت بجملة اسمية للإشارة لتثبت الحقيقة الثابتة حيث صدرت الجملة ب"إنّ" وهو حرف التؤكيد لأجل الدلالة بأنهم المبتورون والمنقطعون من كل خير وبقاء، تلك حقيقة لا غير قابلة للنقائ والجدال، ثم أكدت الحقيقة باستخدام أسولب القصر "هو الأبتر" لكي تفيد نفي

---

[7] محمد بن طاهر بن عاشور، التحوير والتنوير، ج30، ص573

[8] الرازي، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج30، ص573

[9] د. محمد عبد الباسط عيد، علم المناسبة، مدخل إلى بلاغة الخطاب، مجلة عالم الفكر، المجلد 42، العدد 3، يناير –مارس 2014، ص56

[10] الإمام أبو البركات عبدالله النسفي، دار الكتاب العربي، 1408هـ ج8، ص194.

صفة الأبتر عن الرسول وتثبته لأعدائه. لأن من يخالف من القوم هم سيكتب لهم البتر وليس للنبي، لكن كل مولد حتى القيامة يقرأ ويسمع اسم الرسول في المنابر والمآذن. وبذا سيظل اسمه حتى القيام[11].

نرى القرآن يستخدم للشانئ بصفة وبدون أن يذكر أسم من نزلت فيه السور ليشمل ذلك كل من كان في حالة الشانئ حيث من قامت فيه صفة البغض والصد وأيضاً الإفتراء على النبي، فالعبرة جاءت بعموم اللفظ ولا بخصوص اللفظ حيث كان السبب هي حالة تلك صفة الأبتر الحقيقي[12].

البتر يكون الحيوان المقطع الذنب ويراد به هنا ما لا يبقى له ذكره، والذي لا يدون أثره، حيث شبه بقاء الذكر الحسن، ويشبه الحرمان بالبتر حيث انقطع جزء من جسده والذي يدل على القبح، وأي شخص يرى الحيوان المبتور من الذنب فانه يشمئز منه ويكرهه، هنا جاءت الاية توضح بانه العزلة والرفعة لمن منح الله العزة هو النبي (ص) ام عدوه فكتب له البتر والدناءه والذله حيث محى ذكره.

وعند تأملنا للسورة نجد بأنها تكوّنت واشتملت على ثلاثة آيات، والجمل كلها مفصوله وجاء سبب الفصل حدث بسبب الاختلاف في الجمل الخبرية والإنشائية. قد فُصل بين الجملة الثانية وبين الجملة الثالثة بقوله: "فصل لربك وانحر" ب "إنّ شانئك هو الأبتر" نجد الأولى إنشائية ام الثانية فهي خبرية فبينهما الانقطاع، جاء الفصل كان فيه يشير إلى أن كل آية قائمة فهي بذاتها، حيث أنها منفصلة عن الأخرى، وكان كل واحده كانت بها بداية جديدة وهي بمعنى مستقل.والوصل بالسورة ب"فصل لربك وانحر" بين جملة "فصل" وجملة "انحر" كلا الجملتين إنشائية والسر البلاغي في الوصل وهو: نجد ترتب أحدهما على الآخر، والوصل إضارة إلى أن صلاته والنحر لله ويجب على المسلم أن يجمع بين العبادتين وعليه ألا يفرق بينهما، ويؤدهما خالصة لله سبحانه وتعالى.

السورة اكبر مثال للإعجاز القرآني حيث أنها صغيرة لكنها كبير في الشكل والمعنى كل آيات بها معجزة وكل آية بها معجزة ومجموعة معجزات. ومن المعلوم بأن استقصاء الأسرار البلاغية واستخراج جميع الإيحاءات الموجودة في الأسلوب القرآني حيث نجد بالقرآن بحر زاخر، وبلاغة السورة "هذه السورة مع علو مطلعه، ومقطعها وتشاكل المقاطع للفواصل، وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف، والتقابل لكل من معانيها بما هو أولى به، واتصافها مما هو طراز الأمر كله، من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل"[13].

تحديات ترجمة سورة الكوثر:

أن ذكر التحديات الموجودة في ترجمة القرآن موضوع بكبرة قابل للنقاش لكن نحن بصدد ترجمة سورة الكوثر، حيث تكلم العلماء عن مدى خطورة الترجمة بالخصوص ترجمة الدينية، لأن فن الترجمة يقتضى بأن يكون المترجم "أعلم باللغة المصدر، ولغة الهدف، حتى تكون لديه دراية بهما سواء بالمفهوم والغاية من النص" أي لابد للترجمان أن يكون بيانه مساوي لبيان نص المصدر وتخصص في المعرفة التي يترجم منها. لكن يشترط الجاحظ للمترجم صفة التسوية المعرفية والبيانية بين لغتين وهما "لغة المترجمة والمترجمه إليه"، وهو صعب الحصول عليه بين نص الهي ونص بشري. الترجمان لايؤلف من عنده بل ينقل كلام الكاتب، يدقق في معانية وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يعطي النص حقه الأصلي، ويؤدي الأمانة، ويقوم بما يلزم النص من متطلبات ويكون لديه علم بمعاني الكلمات التي يحملها النص، ويستعمل تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها كما المؤلف يفهمها ويؤلها.هنا يتعلق النص بالقرآن لذا فالخطورة تكمن في النص وتكون أخطر حيث انه نص خاص، وقائل النص هو سبحانه وتعالى، وهو المدبر والخالق والقول معجزة لذا فعلى المترجم يعد ترجمة لأية نص وبأي لغة أخرى فهو يكون محتاج لبيان وإقرار منه وإلمام بالنص القرآني وعمق المعاني التي يحملها في طياته.هنا تنشأ استحالة ترجمة القرآن الكريم، لأنه "كلام

[11] دلدار غفور حمد أمين، تفسير لكشاف للزمخشري، داردجلة العراق، 2010م، ج4، ص211

[12] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 2007، ج30، ص576

[13] فخر الدين الحسين الرازي، نهاية الأيجاز ودراية الإعجاز، مطبعة دار صادا ،بيروت، ص 274

رب العالمين متعال لا متناه وكوني وأما الترجمة فهي يقدمها قول خفيف ومضمونه متناه ومتلقية غير كونية[14]، ومعاني القرآن لا يمكن الإحاطة بها لأنه معجزة بألفاظه وبنطمه بتراكيبه وبمعانية ومبانية، القرآن معجزة بجميع ا لمقاييس اللغوية على جميع المستويات اللغة من المستوى الصوتي والدلالي والصرفي. ولا يمكن ترجمة الإعجاز للغة أخرى، وفوق ذلك أن المترجم يخرج عن سعة اللغة لضيق لغة الهدف ومن شدة للمرونة في النص، اللغة العربية كما يعلم الجميع بأنها تمتاز عن بقية اللغات بسعتها ومرونتها. والمترجم فقط يسعى لإيجاد معاني مكافئه وليس كل المعاني تكون مكافئة ولايمكن للمترجم أن يوضح ويبرز ما يراد بكلام سبحانه وتعالى كاملا، لأن كل ذلك خارج عن قدرة البشر.

ونرى بأنه برزت عدة جهود بشرية ضخمة بميدان الترجمة الدينية بالخصوص ترجمة القرآن والحديث إلى عدة لغات العالم، لكن لم يستطع أحد من هؤلاء نقل المعاني البلاغية للقرآن والإيحاءات الموجودة في القرآن لأي لغة بشرية، بل نرى المترجمون اعترفوا بقصور والضعف في نقل الكمال الأسلوبي القرآني لأي لغة، وكل ما تُبذل من الجهود سيكون مصيرها مثل مصير الجهود السابقة في الترجمة وذلك لأن أهل اللغة العرب هم عجزوا عن الإتيان بمثل هذا الكلام، حيث أعجز عليهم ترجمة معانية ودلالاته.

دراسة ترجمة سورة الكوثر إلى اللغة الأردية والإنجليزية.

لقد تم اختيار اللغة الأردية لأنها لغة الناطقين المسلمين في شبه القارة الهندية الذين يمثلون أكبر عدد في شبه قارة آسيا و تعد اللغة الثالثة بعد العربية والفارسية بين لغات العالم الإسلامي من ناحية أهمية تاريخيا ثقافيا. وطبعا لضرورة هؤلاء الناطقين بالأردية للتراجم القرآنية لكي يفهوموا النصوص بدأ علماء شبه القارة في ترجمة القرآن الكيم، وتبعوا منهج المترجمين الأخرين وقد انتجوا عدد كبير من التراجم التي تفوق مائتين وخمسين ترجمة منتشرة في العالم.

ونعلم من قراءة التاريخ ان شبه القارة وسكانها يمتازون بالحب الشديد للقرآن والحديث ورغبتهم في فهم ما جاء فيه، وادى ذلك لإنتاج عدد ضخم من المؤلفات في الموضوعات الدينية بالخصوص في مجال التفسير والترجمة وأول المترجمين بالاردية هو الإمام ولي الله الدهلوي[15] الذي ترجم إلى الفارسية جاءت ترجمته باسم "فتح الرحمن"، وترجم بعده ابنه شاه رفيع الدين القرآن إلى اللغة الإردية، حيث قام بالترجمة الحرفية وكان صعباً على القارئ قرءاتها، وفهمها لعدم وجود الربط، اتي بعده اخوه شاه عبدالقادر الذي ترجم ترجمة على اساس الجمل. استمرت سلسلة تراجم القرآن على يد العلماء الكبار حيث تم ترجمة القرآن على يد أحمد رضا خان البريلوي الموسومة ب"كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، جاءت بعده ترجمة الشيخ أشرف علي التهانوي موسومة ب"تبيان القرآن" اتسمت ترجمته بالسهولة والدقة مع إضافة بعض العبارات بين القوسين للتوضيح.

أغلب الصعوبات التي تواجه المترجم عند ترجمة معاني القرآن هي تتلخص في التالي:

1. الصعوبة التي ترتبط بالمفردات الخاصة باللغة العربية، وبيئة شبه الجزيرة التي نزل فيها القرآن، حيث ترعرت العربية الحضارة العربية والتي لا نظير لها في اللغات الأخرى مثل: بحيرة وسائبة، وكلمة حام و وصيلة هذه الكلمات تجعل المترجم يقف حائراً عندما يكتب بالحروف اللاتينية حيث يحتاج لوضع هوامش تفسيرية لكي يشرحها.
2. جوانب التركيب، نجد العربية تمتاز بالتقديم والتأخير والإيجاز، والحذف، ما تتناوله تراكيب الجملة بشتى انواعها الاسمية والفعلية، وتناوبها دلالات وخصوصيات، يستلزم كلا منها مقام الحال والكلام. وكما نعلم اللغات الهندواوروبية ليس بها جملة فعلية لذا نجد أغلب الممترجمين لايفرقون بها حيث يجعلونها تبدأ بالفعل قياسا على مبدأ لغتهم.

[14] طه عبد الرحمن، القول الثقيل والترجمة التأصيلية: آفاق وحدود، ص15

[15] شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله، ولد ببيت علم وتدين عام 1114هـ، درس على يد والده بعدها انتقل للحجاز حيث قضى عامين وتعلم على يد شيوخها، أصبح بحرا في العلوم الإسلامية له العديد من المؤلفات في الدراسات الإسلامية والمعارف الأخرى

3. الحروف وأدوات التوكيد لانجد لها مقابل في اللغات الأخرى لذا فهي نرى المترجم يقوم بتسقيطها عند الترجمة، حتى اذا رغب المترجم لكنه يلجا لاستخدام بعض الظروف مثل أدوات ا لتوكيد وهي في الغالب عناصر إشارية لربط الجمل، المترجم في أغلب الأحيان يخلط بين حروف الجر، حتى في بعض الأحيان لا يجد مقابلا حيث نرى: الواو لها عدة دلالات بالعربية مرة يكون للعطف ومرة للحال وأخرى يكون للمعية....الخ، لكن الترجمة بالانجليزية تكون "and".
4. البلاغة القرآنية من والبديع بالخصوص مثلا أداء الجناس والطباق تنعدم قدرة المترجم على ايجاد مكافئ وبذا فالمترجم نراه يفقد جوانب مهمة من النص، لذا فكل تلك الأمور على المترجم مراعاتها والإتيان بمكافئ لها.
5. الفعل والزمن حيث القرآن يستخدم المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال الذي يدل على الماضي مع المضارع واستخدام الماضي للدلالة على المستقبل فيما يخص مشاهد القيامة.

نرى المترجم يضيع في أتيان بمكافي الموازي المعجمي التركيبي "العاديات ضحباً، فالموريات قدحا" حيث نرى ان المترجم يضيع في نقل ظلال المعاني، لذا نرى المترجم يصعب عليه نقل ظلال المفردات في مثل هذه الايات حتى يبدوء الامر كانه مستحيلاً.لأن الخصوصية الأدبية في القرآن وما ينتج عنها من تأثيرات نفسية لدى المتلقي تجعل الترجمة الحرفية تضيع من النص جانب ضخما من جوانب الاعجاز.

دراسة ترجمات الأردية والإنجليزية لسورة الكوثر

المترجم	الترجمة	الترجمة الرجعية
محمد إبراهيم جوناكري	یقیناً ہم نے تجھے (حوض) کوثر (اور بہت کچھ) دیا ہے۔	بالتأكيد أعطيناك (بركة) كوثر واعطيناك (كثير)
	پس تو اپنے رب کے لئے نماز پڑھ اور قربانی کر۔	فادعوا لربكم وضحوا
	یقیناً تیرا دشمن ہی لاوارث اور بے نام ونشان ہے۔	بالتأكيد عدوك لا وريث له ويظل مجهول
أحمد علي	بے شک ہم نے آپ کو کوثر دی۔	بدون أي شك لقد أعطيناك الكوثر
	پس اپنے رب کے لیے نماز پڑھیئے اور قربانی کیجیئے۔	ادعوا وصلي لربك واضحي
	بے شک آپ کا دشمن ہی بے نام ونشان ہے۔	في بالتأكيد عدوك مجهول
الترجمة الإنجليزية		
ترجمة تقي الدين هلالي ومحسن خان	Verily, We have granted you (O Muhammad صلى الله عليه وسلم) Al-Kauthar (a river in Paradise)	إنَّنا قد وهبناكَ (يا محمد صلى الله عليه وسلم) الكوثر (نهر في الجنة).
	Therefore turn in prayer to your Lord and sacrifice (to Him only)	فاجعل الصلاة لربك وقدم الذبيحة (له وحده).
	For he who hates you (O Muhammad صلى الله عليه وسلم), he will be cut off (from posterity and every good thing in this world and in the Hereafter).	فمن يكرهك (يا محمد صلى الله عليه وسلم) سينقطع (من نسله وكل خير في الدنيا والآخرة).

عند نأملنا لترجمات نجد كل مترجم بذل جهود حاول إيجاد مكافئ عند الترجمة، حاول تغطية معاني السورة، لكنه لم يستطيع نقل المعنى والنص القرآني، حيث النكت البلاغية اوقعت المترجمين في عدم نقل الصور البيانية للغة المترجم إليها. وظهرت الترجمات قاصرة عن نقل المعنى.

نجد الآية "إنا أعطيناك الكوثر"

"إنا" : فيها التوكيد بحرف "إن" لكي تقطع الشك لليقين.
"أعطيناك" الضمير المستخدم ضمير الجمع معطي للإشارة لكثرة الجزء والعطاء
صغية الماضي جاءت للإشارة لتحقيق والثبوت
استخدام كلمة "اعطاء" بدل "الإيتاء" للدلالة على التفضل والتخصيص حيث الإيتاء يستخدم للأمور المادية العطاء خاص بالمادة.
الكوثر: دلالة على الخير والكثرة.
نرى المترجمين الأردي والإنجليزي ترجموا كلمة "اعطيناك" بما يرادف الإيتاء لذا لم يوفي البلاغية القرآنية
الآية: "فصل لربك وانحر"
الفاء للدلالة على تعليل النعم واللام جاءت للإخلاص وضمير المتكلم في "ربك" لإفادة التعريض، العبادة لله دون الغير من المشركين. جاءت إضافة الرب للضمير المخطب تشريفاً للنبي
"النحر" استخدم لتدل على كونها أعظم أنواع الضحايا وأنواع العبادات البدنية

الآية "إن شانئك هو الأبتر"

جاء التأكيد لإزالة إنكار المشركين الداعين على النبي بانه بتر بوفاة ابناءه الذكور
استخدمت كلمة "شانئ" دلالة على البعض والكرهية الشديدة
"الأبتر" اسلوب القصر اثبتت الصفة على الكفار ونفيت عن الرسول.
نجد الكلمة الأولى بالسورة" الكوثر" لها علاقة بالكلمة الأخيرة "الأبتر" .
المترجمون حاولوا قدر الاستطاعة ترجمة ألفاظ النص القرآني لكنهم فشلوا في ترجمة "الكوثر" وابقوها كما هي، حيث بها دلالة على الكثرة، والترجمة لم تستعوب النص والمعنى البلاغي فيه.

تفسير السورة حسب المفسرون

لقد أوردوا عدة معانٍ للكوثر منها المعان التي اتفقوا عليها أن معنى الكوثر هو الحوص او النهر بالجنة وقد قالوا فيها الآتي:

1. خيراً كثير من الكثرة
2. نهر يوجد في الجنة
3. حوض مخصص للنبي في الجنة

الكوثر على وزن "فوعل من الكثرة" الجوهر جاء من الجهر
العرب تسمى كل شيء كثير بالعدد وفي القدر كوثراً
لقد اختلف اهل التأويل لتأويل كلمة الكوثر الذي أعطيه النبي على سته عشر قولا ونقلها :
نهر بالجنة ويعللها البعض بالحوض بقول: "يجوز أن يُسمى ذلك النهر او الحوض كوثراً، بسبب كثرة الورود عليه وتشرب منه أمة محمد عليه السلام، وكوثر لما فيه الخير الكثير والماء الكثير".

روي عن عكرمه قال: "هو النبوة، والخير الذي أعطاه الله إياه"[16].جاء في تفسير الجلالين: "الكوثر" هو نهر في الجنة، وهو الحوض الذي ترد عليه أُمته، والكوثر: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها"[17].صاحب الميزان يقوك: "وكيفما قوله باخر السورة "إن شانئك هو الأبتر" وظاهر الأبتر المنقطع النسل، وكثرة ذريته الرسول هي المرادة بالكوثر الذي اعطي للرسول (ص)، او المراد بها الخير الكثير وكثرة الذرية مرادة في ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق للعبارة: "إن شانئك هو الأبتر" الخالية من الفائدة.

"فصل لربك وانحر"

جاء في تفسير "فصل لربك" هي الصلاة و"انحر" يرفع يديه أول عندما يكبر في الصلاة.جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: "فصل لربك وانحر" قال: "إن الله أوحى لرسوله أن ارفع يديك حداء نحرك إذا كبرت للصلاة فذاك النحر"[18].صاحب البيان يقول: "المراد بالنحر: النحر بمنى، او نحر الاضحية في الاضحى، او رفع اليدي في تكبير الصلاة، أو استقبال القبلة بالنحر، والاعتدال في القيام، وجميع ذلك يناسب المقام لانه نحو من الشكر لتلك النعم"[19].

الخاتمة:

عند الوقوف على النكت البلاغية بالسورة نجد الترجمة التي قدمها المترجمون المشهورن بكلا اللغتين الأردية والأنجليزية جاءت قاصرة عن نقل المعنى البلاغي المتضمن بالسورة.نجد بأن اي لغة لايمكنها استيعاب المعاني الموجودة في النص القرآني وهو فوق طاقة البشر، حيث أنه كلام رب العالمين، الترجمة انتاج البشر.البشر يمكنهم نقل الالفاظ لكن لايمكنهم نقل الإعجاز البلاغي بالسور القرآنية.

@ 2022 by the author. this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[16]تفسير الطبري في تفسير السورة
[17]تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، 824/1، ناشر دار الحديث، القاهرة، ط1
[18]عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور السيوطي، الناشر دار الفكر1993، بيروت، 653/8
[19]السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص99